طارق مكتتم

[الرمل]

يا خليلي، هاجَني[١] الذِّكَرُ،
وحمولُ[٢] الحيِّ، إذْ صَدروا
ظعنوا[٣]، كأنّ ظُعْنَهُمُ
مونِعُ القِنوانِ[٤]، أو عُشَرُ[٥]
بالّتي قد كنتُ آمُلُها،
ففؤادي مُوجَعٌ حَذِرُ
ظبيةٌ من وحشِ ذي بقرٍ[٦]،
شأنُها الغيطانُ[٧] والغُدُرُ[٨]
رخصةٌ[٩]، حوراءُ، ناعِمةٌ،
طَفلَةٌ[١٠]، إنَّها قَمَرُ
لو سُقي الأمْواتُ ريقَتَها،
بعد كأسِ الموتِ، لانتَشَروا[١١]
ويكادُ الحِجْلُ[١٢] من غَصَصٍ[١٣]،
حينَ تَسْتأنِيهِ[١٤]، ينكسِرُ

(١) يروى «شفّني» بدلاً من «هاجني».
(٢) حمول الحيّ: الركب من هوادج للنساء وجمال لسائر الراحلين.
(٣) ظعنوا: رحلوا. (٤) القنوان: عناقيد النخل المليء بالرطب.
(٥) العُشر: ضرب من الشجر يخرج من زهره مادة سكرية.
(٦) ذي بقر: وادٍ في ناحية الربذة.
(٧) الغيطان. الواحدة غوطة: حيث يكثر الماء والشجر.
(٨) الغدر، الواحدة غدير: القطعة من الماء يُغادرها السيل.
(٩) رخصة: ناعمة الجسد. (١٠) طَفلة، بفتح الطاء: الناعمة.
(١١) انتشروا: دبّت فيهم الحياة من جديد، بُعثوا.
(١٢) الحِجْل، بكسر الحاء وسكون الجيم: الخلخال.
(١٣) الغصص: الضيق؛ وذلك بسبب ضخامة ساقها.
(١٤) تستأنيه: تثبته في ساقها.

ويكادُ العَجْزُ[١]، إن نهضَتْ؛
بعد طولِ البُهْرِ[٢]، ينبتر[٣]
قد، إذا خُبِّرتُ أنهمُ
قدّمُوا الأثقالَ، فابتكروا
أخيامُ البئرِ منزلُهم،
أمْ هُمُ بالعُمْرَةِ[٤] ائتمروا؟
أمْ بأعلى ذي الأراكِ[٥] لهم
مربَعٌ[٦] قد جادَهُ المَطَرُ؟[٧]
سلكوا[٨] خَلّ[٩] الصّفاحِ[١٠]، لهم
زَجَلٌ[١١] أحداجُهُم[١٢] زُمُرُ[١٣]
سلكوا شِعْبَ[١٤] النّقابِ[١٥] بها
زُمَراً، تحتثّهم[١٦] زُمُرُ
قال حاديهم لهم أُصُلاً:
أمكنَتْ للشاربِ الغُدُرُ
ضربوا حُمرَ القِبابِ لها،
وأُحِيطَتْ[١٧] حولها الحُجَرُ

(١) العَجْز: الردف.
(٢) البهر: ضيق النفس من شدّة التعب.
(٣) ينبتر: ينقطع.
(٤) العمرة: زيارة بيت اللّه تعالى الحرام.
(٥) ذي الأراك: موضع يكثر فيه شجر الأراك الذي يُتّخذ منه السواك.
(٦) المربع: منزل القوم في الربيع خاصّة.
(٧) جاده المطر: أشبعه رِيّاً.
(٨) سلكوا: عبروا.
(٩) الخلّ: الطريق ينفذ في الرمل.
(١٠) الصفاح: موضع.
(١١) الزجل: الصوت.
(١٢) الأحداج: مراكب النساء، الهوادج.
(١٣) زُمُر: مفردها زمرة: الجماعة ـ الفوج.
(١٤) الشعْب: بكسر الشين: الطريق في الجبل.
(١٥) النقاب: موضع قرب المدينة المنوّرة.
(١٦) تحتثّهم: تتبعهم مسرعين.
(١٧) يروى «أديرت» بدلاً من «أُحيطت». وردت الأبيات السبعة التالية في الأغاني ١: ١٨٩.

فطرقتُ الحيَّ مكتتِماً،
ومعي سيفٌ به أثَرُ[١]
وأخٌ لم أخشَ نَبوتَهُ[٢]،
بنواحي أمرِهِمْ خَبِرُ
فإذا ريمٌ على مُهُدٍ[٣]
في حِجالِ الخَزِّ[٤] مستَتِرُ
بادنٌ[٥]، تجلو مُفلَّجَةً[٦]،
عَذبةً، غُرّاً، لها أُشُرُ[٧]
حولها الأحراسُ ترْقُبُها[٨]،
نُوَّمٌ، من طولِ ما سهروا
أشبَهوا[٩] القتلى، وما قُتِلوا،
ذاكَ إلَّا أنّهم سَمَروا
فَدَعَتْ بالويلِ، ثمّ دَعَتْ،
حين أدناني لها النّظَرُ
وَدَعَتْ حوراءَ، آنسةً،
حُرّةً، من شأنِها الخَفَرُ[١٠]
ثمَّ[١١] قالتْ للَّتي معها:
ويحَ نفسي، قد أتى عُمَرُ

(١) يروى «وطرقْتُ» بدلاً من «فطرقت». والأثر: جوهر السيف.
(٢) نبوته: نفوره.
(٣) يروى «فُرُش» بدلاً من «مُهُد».
(٤) حِجال العروس: بيت يُزين بالثياب والأسرّة والستور.
(٥) بادن: سمين.
(٦) مفلّجة: أسنان متباعدة بانتظام.
(٧) الأشر: تحزيز الأسنان ورقتها.
(٨) يروى «حوله» بدلاً من «حولها»، ويروى «ترقبه» بدلاً من «ترقبُها».
(٩) ويروى «شَبَهُ» بدلاً من «أشبهوا».
(١٠) الخفر: الحياء.
(١١) وردت الأبيات الأخيرة من القصيدة في الأغاني ١: ١٨٩.

مـــا لـــه قـــد جـــاءَ يـــطـــرُقُـــنـــا،
ويـــــرى الأعـــــداءَ قـــد حـــــضـــــروا؟
لـــشـــقـــائـــي، أُخـــتِ[١]، عُـــلّـــقَـــنـــا،
ولِـــــحَـــــيـــــنٍ ســـــاقَـــــه الـــــقَـــــدَرُ
قـــلـــتُ: عِـــرْضـــي دون عِـــرْضِـــكُـــمُ،
ولـــــمـــــن عـــــاداكُـــــمُ[٢] جَـــــزَرُ

حديث الجارتين

[الرمل]

شـــاقَ قـــلـــبـــي مـــنـــزلٌ دَثَـــرا،
حـــالَـــفَ الأرواحَ والـــمـــطـــرا
شَـــمْـــألاً تُـــذري، إذا لـــعِـــبـــتْ،
عـــاصـــفـــاً أذيـــالُـــهـــا الـــشّـــجَـــرا
لـــلّـــتـــي قـــالـــتْ لـــجـــارتِـــهـــا:
وَيـــحَ قـــلـــبـــي، مـــا دهـــى عُـــمَـــرا؟
فِـــيـــمَ أمـــســـى لا يُـــكـــلّـــمُـــنـــا؟
وإذا نـــاطـــقْـــتُـــهُ بَـــسَـــرا[٣]
أبـــهِ عُـــتـــبـــى[٤]، فـــأعـــتِـــبـــه[٥]،
أمْ بـــه صَـــبـــرٌ، فـــقـــد صَـــبَـــرا؟
أمْ حـــديـــثٌ جـــاءَهُ كـــذِبٌ،
أمْ بـــه هـــجـــرٌ، فـــقـــد هَـــجَـــرا؟!
أمْ لـــقـــولٍ قـــالـــه كـــاشِـــحٌ[٦]،
كـــاذبٌ، يـــا لـــيـــتَـــه قُـــبِـــرا!؟

---

(١) يروى «كان» بدلاً من «أُختِ» ويروى «ولحيني» بدلاً من «ولحينٍ». والحَين، بفتح الحاء: الهلاك.
(٢) ويروى «ناواكم» بدلاً من «عاداكم». وجزر: يدعو عليهم بقتلهم جزراً وتقطيعاً.
(٣) بسر: عبس.
(٤) العتبى: مخاطبة الإدلال ومُذاكرة الموجِدة.
(٥) أعتبه: سَرّه بعدما أساءه.
(٦) الكاشح: العدوّ المبغض.